الأهرام

المصدر: عمان

التاريخ : ١٢ اكتوبر ٢٠٠٢

خبير عسكري أمريكي لـ عمان

# معايير جديدة لتقدير فعالية القوات العسكرية
# سلاح الدفاع الجوي العراقي أكثر تطوراً من الوحدات الأخرى

*ثمة أسئلة كثيرة تتعلق بالقدرات العسكرية التقليدية للعراق، اي تلك التي لا تتضمن اسلحة الدمار الشامل. ويتقدم هذه الاسئلة ذلك المتعلق بما اذا كانت بغداد قد طورت من تلك القدرات خلال السنوات التي اعقبت حرب عام ١٩٩١، وبالرغم من اجراءات الحظر التي طبقتها الأمم المتحدة، أم ان الحصار أدى الى تراجع فعاليتها لتصبح الآن اقل مما كانت عليه قبل تلك الحرب.وجهنا هذا السؤال الى مايكل شتاينبرج الباحث في معهد دراسات سياسات الدفاع القومي الامريكي، وأحد المتخصصين في الشؤون العسكرية العراقية وذلك ضمن حوار معه حول هذه القضية فأجاب قائلا:*

** اعتقد انه من الخطأ الاعتماد على معيار حجم القوات ومقدار تسلحها عند الحديث عن فعاليتها. هناك معايير اخرى اهم. لقد مضى ذلك العصر الذي كان يمكن فيه تقدير فعالية القوات بوزنها او بعدد الدبابات التي تملكها.

– ما هي تلك المعايير؟

** هناك مثلا القدرة اللوجستية على ضمان تكامل عناصر اي عملية عسكرية والتنسيق بينها على المستوى التكتيكي بفعالية، وهناك مرونة الحركة، والقدرة على بناء شبكة امدادات تستطيع استيعاب المتغيرات التكتيكية ومدى الخبرة القتالية وكفاءة المخططين ودرجة الجاهزية للتعامل مع عدد محدد في منطقة جغرافية محددة وارتفاع الروح القتالية والمعنوية والقدرة السريعة على استثمار اخطاء الخصم واستعداد القادة الميدانيين لأخذ زمام المبادرة، أي تجنب الاطر البيروقراطية العسكرية الجامدة مع الالتزام بنطاق الخطة الموضوعة سلفا من الوجهة الاستراتيجية.

انها أمور كثيرة تجعل من العمل العسكري علماً معقداً خاصة في عالم اليوم. لقد رأينا الفرنسيين يخفضون عدد قواتهم المسلحة مما ادى الى ارتفاع كفاءتها، بل ان خفض عدد المدرعات في الجيش الفرنسي كان بدوره عاملا ايجابيا حيث تم رفع كفاءة المستخدم منها وتطوير استيعاب الجنود لآلاتهم.

– وماذا عن العراق؟

** اجاب شتاينبرج بأن قيادات القوات المسلحة العراقية ورثت تراثا قديما. فقد تدربت هذه القيادات على تكتيكات الحرب العالمية الثانية ولم تضف شيئا يذكر الى قدراتها النظرية بعد ذلك. رأينا هذا في الحرب العراقية – الايرانية، فقد اديرت هذه الحرب بمنطق مفرط في تقليديته، اي باستخدام المدفعية الثقيلة دون اي ابداع في تدقيق قصفها، وباستخدام اعداد كثيفة من المشاة، خاصة في معارك جنوب العراق. ومن حسن حظ العراقيين ان الايرانيين لم يكونوا افضل حالا.

– ولكن أليس من المتوقع ان تكون القدرات العراقية قد تطورت خلال الفترة التي اعقبت حرب ١٩٩١؟

** بالتأكيد. لقد تطورت هذه القدرات في بعض الجوانب ولم تتطور في جوانب أخرى. من الجوانب التي شهدت تحسنا سريعا مثلا الدفاعات الجوية العراقية. وكان ذلك منطقيا على نحو ما، فقد تم تجريد العراق من قدراته الجوية بصورة شبه كاملة، اما عن طريق التواجد شبه الدائم لطائرات الحلفاء التي بوسعها اسقاط اي طائرة عراقية دون عناء كبير، واما عن طريق فرض مناطق حظر الطيران شمالا وجنوباً.

– هل بوسعكم ان تقدموا لنا «جردة» عامة لحجم وتسليح القوات العراقية مع اتفاقنا معكم على ان ذلك ليس كافيا للحكم على قدرات هذه القوات؟

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

▪▪ كان الشائع حتى وقت قريب هنا في واشنطن هو ان اجمالي العراقيين تحت السلاح يبلغ نحو ٣٧٥ ألف جندي وذلك على الرغم من ان تقديرات أخرى - بريطانية على الاغلب - كانت تضع الرقم عند نحو ٦٠٠ ألف. والواقع انه لم يكن هناك فارق جوهري ان حسبت هذه التقديرات الاخرى بعض القوات شبه العسكرية وقوات الامن الداخلي بالاضافة الى من يمكن استدعاؤهم من الاحتياط عند نشوب المعارك.إلا ان آخر المعلومات واكثرها دقة تشير الى ان عدد القوات العراقية بلغ الآن ٤٥٠ الف شخص. ويعني ذلك ان هناك نحو ٧٥ ألف شخص تم تجنيدهم او اعادتهم الى الخدمة من الاحتياط في الشهور الاخيرة.ويقسم الهيكل العام لهذه القوات الى ٧ ألوية، منها ٢ للحرس الجمهوري وخمس ألوية للجيش. فاذا اخذنا الحرس الجمهوري فسوف نجد ان لوائيه ينقسمان الى ٦ كتائب منها ٣ مدرعة و٢ من المشاة الخفيفة وكتيبة واحدة مؤللة.أما قوات الجيش فإن الالوية الخمسة تنقسم الى ١٧ كتيبة منها ١١ مشاة منخفضة التدريب والتسليح و٣ مؤللة و٣ مدرعة.وقد اسفر تحليل قدرة الحشد العراقية عن الوصول الى استنتاجات معينة منها ان ما سيضعه صدام في ميدان المواجهة على وجه الاجمالي يبلغ نحو ٢٦ فرقة، منها ٦ مدرعات و٤ مؤللة و١٣ مشاة خفيفة و٢ قوات خاصة وواحدة حرس خاص وذلك بالاضافة الى ١٩ كتيبة من الاحتياط و١٥ كتيبة شبه نظامية.

- وبالنسبة للتسليح؟

▪▪ التصور العام عن التسليح التقليدي يعتمد على ان لدى العراق ٢٢٠٠ دبابة و٣٧٠٠ مركبة مدرعة من انواع مختلفة و٢٤٠٠ قطعة مدفعية رئيسية ونحو ١٠٠ طائرة مروحية.

- تبدو ارقاما كبيرة؟

▪▪ انها كبيرة في ظاهرها. فمن بين الدبابات نعتقد ان هناك ٧٠٠ فقط بوسعها الاشتباك في معارك حقيقية، وهذه الدبابات الـ٧٠٠ هي من طراز «تي -٧٢» السوفييتية التي تعد دبابات قديمة بمعايير اليوم، اما بقية الدبابات فانها من طرازات اقدم وتتسم بالبطء وتخلف القدرات التسليحية وضعف امكانية المناورة. ومن المركبات المدرعة لا تحسب من الوجهة العملية الا ٩٠٠ مركبة من طراز «بي ام بي»، وفي المدفعية لا تحسب الا ١٥٠ قطعة ذات قذائف الدفع الذاتي و٢٠٠ قطعة متعددة الصواريخ.

- وماذا عن سلاح الجو؟

▪▪ نعتقد ان عدد الافراد في سلاح الجو العراقي يصل الى نحو ٣٠ ألف جندي لديهم نحو ٣١٦ طائرة، الا ان نصف هذه الطائرات فقط - في احسن تقدير - قادر على التحليق. وتضم هذه الطائرات نحو ١٣٠ طائرة هجومية من انواع مختلفة منها «ميراج -١ واي كيو وسوخوي - ٢٠ وسوخوي - ٢٢ وسوخوي - ٢٤ وطائرتي سوخوي - ٢٥» فضلا عن ذلك فان هناك نحو ١٨٠ طائرة دفاعية من طرازات «ميج وميراج».

- ذكرتم ان العراقيين طوروا قدرتهم في الدفاع الجوي. هل يمكن إلقاء بعض الضوء على ذلك؟

▪▪ عليّ اولا ان اقول ان الفترة منذ منتصف مايو الماضي وحتى الآن، وبصفة خاصة الشهرين الاخيرين من تلك الفترة، شهدت ضربات مكثفة من سلاحي الجو الامريكي والبريطاني لمواقع الدفاع الجوي العراقي. وحتى الآن لم يكشف البنتاجون عن تقدير رسمي للاضرار التي لحقت بتلك المواقع ولكن المعتقد ان حصة كبيرة منها قد دمر بالفعل.

رغم ذلك فإن القدر المتبقي يمكن ان يشكل خطورة امام طائرات الحلفاء. ذلك ان شبكة الدفاع الجوي العراقية كانت احدى اكثر الشبكات تعقيداً في العالم، وهي تضم ١٧ الف جندي مؤهل.لقد وضع العراقيون ٤ مراكز اساسية للدفاع الجوي، الاول في كركوك شمالا والثاني في كوت الحي الى الشرق والثالث في البصرة جنوبا والرابع في الرميضة غربا. ولديهم عدد كبير من مدافع الارتفاعات المنخفضة المضادة للطائرات ولديهم صواريخ مضادة للطائرات محمولة على الكتف بالاضافة الى صواريخ «سي ايه ٧ و٨ و٩ و١٠ و١١». وقد أجاد العراقيون عمليات التمويه والتحرك السريع والاستخدام المتقطع للرادارات المتحركة ووصلها بشبكة من الالياف الزجاجية «فايبر اوبتك». وقد تلقوا مساعدات كبيرة في هذا المجال من النظام اليوغسلافي السابق ومن الصين، وقد ساعد العراقيون قوات الصرب في كوسوفو خلال غارات حلف شمال الاطلسي هناك بصورة ملموسة.

- القول الشائع هو انه ليس لدى العراق سلاح بحرية يوضع في الاعتبار.. هل هذا صحيح في رأيكم؟

▪▪ نعم. ولكن لدى العراقيين قدر من صواريخ سيلك وورم المضادة للسفن واعداد كبيرة من الألغام، وهي موجودة بحوزة سلاح البحرية الذي لا يتجاوز عدد رجاله قرابة الألفين.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية